شرح كتاب (الرد على الجهمية) لعثمان بن سعيد الدارمي -رحمه الله.

شرح فضيلة الشيخ

أ.د. أحمد بن عبدالرحمن القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس (٩)

حدَّثنا القعنبي، (قال): حدَّثنا ثابت بن قيس أبو الغصن، عن أبي سعيد المقبري، عن أسامة بن زيد، رضي الله عنهما].

أشار المحقق إلى الأثر السابق بأنَّه ضعيف جداً، والشاهد منه قوله: سيد السموات السماء التي فيها العرش، يعني بمعنى: أنَّ أفضل السموات هي السماء العليا، السماء السابعة التي فوقها العرش، وسيد الأرضين التي نحن عليها، أي: أنَّ هذه الأرض التي نعيش عليها هي سيدة الأرضيين، وسيد الشجر العوسج، ومنه عصا موسى، على كلٍّ حال هذا أثر ضعيف، ولا شك أنَّ الأشياء تتفاضل، لا ريب أنَّ الأشياء تتفاضل، وحريٌّ بأن تكون السماء التي فوقها عرش الرحمن هي أفضل السموات، ولهذا سميت السماء التي تباشرنا سماء الدنيا، وكذلك الأرضين تتفاضل، والشجر يتفاضل، وغير ذلك، التفاضل ما زال موجوداً في الأزمنة والأمكنة والذوات، هذا تفاضل، والله تعالى يؤتي فضله من يشاء، لكن الأثر ضعيف.

ثم قال: [حدَّثنا القعنبي، (قال): حدَّثنا ثابت بن قيس أبو الغصن، عن أبي سعيد المقبري، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله رأيتك تصوم من الشهر شيئاً لا تصمه من الشهور أكثر إلا رمضان، قال: {أي شهر؟} قلت: شعبان. قال: {هو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحبُّ أن يُرفَع عملي وأنا صائم}].

حسَّن هذا الإسناد المحقق. وماذا عندك؟

هذه المادة لم تراجع على الشيخ - حفظه الله -

....

على كلِّ حال هذا مقبول، وتشهد له شواهد كثيرة، ولا ريب أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان أكثر ما يصوم من شعبان، وما استكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم صيام شهر قط إلا رمضان، وأخبر بأنَّ أفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم، وكان يستكثر من الصيام في شعبان حتى يكاد أن يصومه كله، فيُجمع بين هذين الفضلين بأن يقال: إنَّ صيام يوم في المحرم أفضل من صيام يوم في شعبان، والاستكثار من شعبان أفضل من الاستكثار من المحرم، وهذا يمكن، قد يكون الشيء أحياناً أفضل من حيث الكيفية، وشيء أفضل من حيث الكمية.

والشاهد من هذا الحديث قوله: {هو شهر تُرفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يُرفع عملي وأنا صائم}، لكن اعتقاد بعض النَّاس بأنَّ ليلة النصف من شعبان هي التي يحصل فيها المحو والإثبات، هذا غير صحيح، حتى إنَّ العامة عندنا يسمون ليلة النصف من شعبان قديماً يسمونها يقولون: ليلة المحو والكتب، الكتب يعني: الكتابة، وهذا مبني على آثار لا تثبت، والصحيح أنَّ المحو والإثبات وتقدير ما يقع في ذلك العام إنَّما يكون في ليلة القدر، وليلة القدر قطعاً في رمضان، ((فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ))[الدخان:٤]، وقال: ((إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ))[القدر:١]، وقال: ((إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ))[الدخان:٣]، فالليلة المباركة التي يُفرَق فيها كلُّ أمر حكيم هي ليلة القدر التي قال: ((إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ))[القدر:١]، ضُمَّ هذا إلى قول الله تعالى: ((شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ))[البقرة:١٨٥] يفيد بمجموعه أنَّ الليلة التي تُكتَب فيها مقادير ذلك العام هي ليلة القدر، وأنَّ محلها شهر رمضان.

[حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة، (قال): حدَّثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إنَّ لله ملائكةً يتعاقبون فيكم، فإذا كانت صلاة الفجر نزلت ملائكة النهار، فشهدوا معكم الصلاة، وصعدت ملائكة الليل، ومكثت فيكم ملائكة النهار، فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم: ما تركتم عبادي يصنعون؟ فيقولون: جئناهم وهم يصلون، وتركناهم وهم يصلون، فإذا كانت صلاة العصر نزلت ملائكة الليل فشهدوا معكم الصلاة، ثم صعدت ملائكة النهار، ومكثت معكم

ملائكة الليل}، قال: {فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم فيقول: ما تركتم عبادي يصنعون؟} قال: {فيقولون: جئناهم وهم يصلون، وتركناهم وهم يصلون}، قال: فحسبته أنَّه قال: {فاغفر لهم يوم الدين}].

هذا حديث صحيح مروي في الصحاح، وهو صحيح أيضاً بسند المؤلف رحمه الله، ويدلُّ هذا الحديث على أنَّ من وظائف الملائكة الكرام التعاقب في المؤمنين، فهم يتعاقبون فينا في الليل والنهار، ويكتبون أعمالنا، ويأتي فوج إثر فوج، كما يقع في أعمال الدنيا حينما يكون هناك فريق يستلم العمل من فريق آخر في ساعة معيَّنة، فيحصل هذا التبادل في المهام في هاتين الصلاتين العظيمتين في صلاتي الفجر والعصر، وسؤال الرب لهم وهو أعلم بحال عباده من باب إظهار فضلهم، من باب إظهار فضل عباده، وإشهاره، فلذلك يسألهم سبحانه وتعالى.

وما وجه الدلالة من هذا الحديث على مسألة العلو؟ لماذا أورده في هذا الباب؟ بذكر النزول والصعود، فالنزول من عند الله عز وجل، فإذا كانت صلاة الفجر نزلت ملائكة النهار، وكذلك الملائكة حينما يعرجون إلى ربهم، فهذا يدلُّ على إثبات صفة العلو لله سبحانه وتعالى، ويدلُّ أيضاً على فضل هاتين الصلاتين صلاتي الفجر والعصر.

[حدَّثنا سليمان بن حرب، (قال): حدَّثنا حماد بن زيد، عن عاصم، عن زر، قال: أتيت حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما، فقلت: أخبرني عن صلاة، رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس ليلة أسري به. قال: ما يخبرك ذاك؟ قلت: القرآن، فقرأت: (سبحان الذي أسرى بعبده من الليل من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى)، قال: هكذا هو في قراءة عبد الله. قال: هل تراه صلى فيه يا أصلع؟ قلت: لا، قال: فإنَّه أتاه بدابة، فوصفها عاصم بحمار، فحمله عليها، أحدهما رديف صاحبه، ثم انطلقا، فأري ما في السموات، وأري، ثم عادا عودهما على بدئهما، فلم يصل فيه، ولو صلى فيه لكانت سنةً].

هذا الحديث حسَّن إسناده، ولا شك أنَّ أصله في كتاب الله عز وجل وهو قوله تعالى: ((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ))[الإسراء: ١]، وقد أثبت هاهنا قراءة عبد الله (سبحان الذي أسرى بعبده من الليل)، ولكن هذه القراءة قراءة ليست ثابتة، لأنَّها لا

يجتمع فيها شرط القراءة السبعية، القراءة المعتبرة، لأنَّ القراءة المثبتة هي ما جمعت شروطاً، جمعها الناظم في قوله:

وكلما وافق وجه نحو وكان للرسم احتمالا يحوي

وصح إسناداً هو القرآن فهذه ثلاثة الأركان

وحيث ما يختلُّ شرط أثبت شذوذه لو أنَّه في السبعة

فلابدَّ من اجتماع ذلك. وكلمة (من الليل) لا توافق الرسم العثماني (ليلاً)، فكانت قراءة قد نُسخت واندرست.

ومفاد هذا الحديث أنَّ حذيفة بن اليمان سأله سائل عن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس ليلة أسري به، فلما أورد عليه السائل هذا الكلام الدال على أنَّه قد استصحب أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم صلى، قال له: ما يخبرك ذاك؟ يعني: من أين استفدت هذا؟ فتلا عليه الآية، قال: هل ترى صلى فيه يا أصلع؟ كأنَّه عبَّر بهذا التعبير من باب التأديب له بأنَّ الآية لا تدلُّ على صلاة، فسأله هل ترى فيه أنَّه صلى بمنطوق هذه الآية؟ قلت: لا، ولكن الروايات الإخبارية الأخرى تدلُّ على أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قد صلى بالأنبياء جميعاً في المسجد الأقصى، وأنَّ الله سبحانه وتعالى جمعهم له وأمَّهم صلى الله عليه وسلم، ثم عُرج به إلى السماء العلا، وهذا فيه روايات كثيرة، ومعروف أنَّ الحديث في البخاري، حديث ذكر الإسراء من رواية شريك، وإن كان حصل فيه تقديم وتأخير، وتحفظ بعض الرواة على بعض ألفاظه، لكن أصله ثابت قطعاً.

ووجه الدلالة منه: قوله: يقول: (ثم انطلقا)، أي: جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم، (فأري ما في السموات، وأري ثم عادا)، هكذا عندكم؟ (فأري ما في السموات، وأري ثم عادا عودهما على بدئهما)، ومعنى ذلك: أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم صعد إلى السموات العلا، ومن المعلوم قطعاً أنَّ الله تعالى فرض عليه الصلوات في ليلة الإسراء، فدلَّ ذلك على علو الله عز وجل.

والدابة هذه هي البراق، وصفها عاصم بحمار، ولكن في الرواية الأخرى أنَّها ما بين البغل والحمار، فكأنَّه وصفها بوصف قريب.

[حدَّثنا عمرو بن خالد الحراني، (قال): حدَّثنا ابن لهيعة، عن بكر بن سوادة، عن أبي تميم الجيشاني، عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {إذا مكث المني في الرحم أربعين ليلةً أتاه ملك النفوس، فعرج به إلى الرب في راحته، فيقول: أي رب عبدك هذا ذكر أم أنثى؟ فيقضي الله إليه ما هو قاض، ثم يقول: أي رب أشقي أم سعيد؟ فيكتب بين عينيه ما هو لاق}، قال: وتلا أبو ذر من فاتحة التغابن خمس آيات.

قال أبو سعيد: وإلى من يعرج الملك بالمني، والله بزعمكم الكاذب في رحم المرأة وجوفها مع المني؟].

هذا الحديث أشار عندي إلى ضعفه. وعندك؟

....

قال أيضاً: وحسَّنه الفتني في "تذكرة الموضوعات"، وابن عراق في "تنزيه الشريعة"، لكنه قال: في سنده عبد الله بن لهيعة الحضرمي، وهو سيء الحفظ، وهاهنا ابن لهيعة حدَّث عن بكر بن سوادة، لأنَّهم يقولون: إنَّ ابن لهيعة إذا حدَّث عن العبادلة فروايته صحيحة. على أي حال بعض العلماء يضعِّف حديث ابن لهيعة، وبعضهم ربما حسَّنه.

ومفاد هذا الحديث: (أنَّ المني إذا مكث في الرحم أربعين ليلة)، يعني: بعد أن ينقضي طور النطفة، (يأتيه ملك النفوس)، قال: (فعرج به إلى الرب)، هكذا قال: (في راحته)، لم يتبيَّن لي معناها، (فيقول: أي رب عبدك هذا ذكر أم أنثى؟ فيقضي الله إليه)، الشاهد منه قوله: (فيعرج به إلى الرب)، والعروج هو الصعود، فصار ذلك دليلاً على العلو.

ثم إنَّ أبا سعيد تفقَّه من هذا الحديث فقال: (وإلى من يعرج الملك بالمني والله بزعمكم الكاذب في رحم المرأة وجوفها مع المني)، يعني: يشير إلى إلزامهم بلازم فاسد، إذ كانوا يقولون: إنَّ الله في كلِّ مكان، فيقول: لو كان الله تعالى في كلِّ مكان ما أحوج أن يعرج الملك به إلى الله عز وجل، لأنَّ الله بزعمكم في كلِّ مكان،

والأمكنة بالنسبة إليه سواء، في زعمكم، ولا تثبتون له علو الذات، فهذا الحديث لا يستقيم مع تقريركم واعتقادكم الفاسد.

ثم قال: [وحدَّثنا عثمان بن أبي شيبة، (قال): حدَّثنا جرير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات، فقال: {إنَّ الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره}.

قال أبو سعيد رحمه الله: فإلى من تُرفَع الأعمال، والله بزعمكم الكاذب مع العامل بنفسه في بيته، ومسجده، ومنقلبه، ومثواه؟ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً].

سبحانه وبحمده. هذا الحديث حديث صحيح بلا ريب، وهو عند مسلم، وفيه جمل عظيمة: {إنَّ الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام}، كما قال سبحانه وتعالى: ((لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ))[البقرة:٢٥٥]، {ولا ينبغي له أن ينام}، لم؟ لأنَّه القيوم، ولهذا قال: ((اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ))[البقرة:٢٥٥]، لا ينبغي للقيوم القائم بنفسه المقيم لغيره أن يدركه نوم، ولهذا سألت بنو إسرائيل موسى عليه السلام فقالوا: هل ينام ربك؟ فقال: اتقوا الله، فقالوا: نريد آية على ذلك؟ فأوحى الله إليه أي يا موسى خذ جرتين فقم بهما الليل، فقام موسى عليه السلام حتى أدركه النعاس، فخفق رأسه، فاصطكت الجرتان فانكسرتا، فأوحى الله تعالى إليه أينبغي لمن يمسك السموات والأرض أن تزولا أن ينام؟ فكان في هذا آية ومثال لبني إسرائيل أنَّه لا يستقيم ولا ينبغي لمن يمسك السموات والأرض أن تزولا أن يدركه نوم، فالله تعالى لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام. وعلم العبد بذلك يعظِّم ثقته وتوكله على الله، لأنَّه إذا علم أنَّ وكيله لا ينام بقي قلبه موصولاً به، بخلاف إذا كان يرى أنَّ وكيله يدركه النوم فقد يسأله ويستغيثه في حال يكون قد أدركه فيها النوم، فلهذا هو سبحانه وبحمده حي قيوم لا ينام، كما أنَّه لا يموت سبحانه وبحمده، فهذا من كمالات ربنا سبحانه.

هذه المادة لم تراجع على الشيخ ـ حفظه الله ـ

قال: {يخفض القسط ويرفعه}، يعني: هو سبحانه وتعالى بيده هو الخافض الرافع الباسط الواضع، كلُّ شيء عنده سبحانه وبحمده. والقسط هو: الميزان، فهو الذي يقسم الأرزاق، ويقسم المقادير بمقتضى علمه وحكمته.

{يُرفَع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل}، وهذا هو الشاهد، وهو أنَّ الرفع لا يكون إلا إلى أعلى، كلُّ عربي يعلم من هذه اللفظة أنَّ الرفع لا يكون إلا إلى أعلى، فدلَّ ذلك على علوه سبحانه بذاته فوق سمواته.

{حجابه النور}، وفي بعض الألفاظ: {حجابه النار}، ولا شك أنَّ النار فيها الإضاءة والنور.

{لو كشفها}، أي: يعني: كشف تلك الحجب، {لأحرقت سبحات وجه كل شيء أدركه بصره}، ولا شك أنَّ بصره سيدرك كل شيء، ((لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ))[الأنعام:١٠٣]، فلذلك احتجب سبحانه وبحمده بالنور أو بالنار حتى لا يترتب على ما يصدر من سبحات وجهه سبحانه وبحمده من الأنوار والبهاء ما يحرق مخلوقاته، هذا يدلُّ على عظم الرب سبحانه، وكمال أسمائه وصفاته، فلهذا تفقَّه أبو سعيد رحمه الله من هذا النص قال: (فإلى من تُرفَع الأعمال والله بزعمكم)، يعني: يا أيها الجهمية، (بزعمكم الكاذب مع العامل)، يعني: من يعمل العمل، (مع العامل بنفسه في بيته ومسجده ومنقلبه ومثواه)، لعقيدتهم الفاسدة إنَّ الله تعالى في كل مكان، وأنَّ الأمكنة بالنسبة إليه سواء، وأنَّه حالٌّ في الأشياء، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

إذاً قد سرد رحمه الله بعد جملة من الآيات هذه الحزمة من النصوص النبوية والآثار عن الصحابة وأهل الكتاب، ثم أتبع ذلك بقوله:

[والأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن أصحابه والتابعين، ومن بعدهم في هذا أكثر من أن يحصيها كتابنا هذا، غير أنا قد اختصرنا من ذلك ما يستدل به أولوا الألباب أنَّ الأمة كلها والأمم السالفة قبلها لم يكونوا يشكون في معرفة الله تعالى أنَّه فوق السماء، بائن من خلقه، غير هذه العصابة الزائغة عن الحق، المخالفة للكتاب وأثارات العلم كلها، حتى لقد عرف ذلك كثير من كفار الأمم وفراعنتهم، ((وَقَالَ

فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى))[غافر:٣٦-٣٧]، واتخذ فرعون إبراهيم النسور والتابوت يرومون الاطلاع إلى الله تعالى في السماء، وذلك لما أنَّ الأنبياء عليهم السلام كانوا يدعونهم إلى الله بذلك، وقالت بنو إسرائيل: يا رب أنت في السماء ونحن في الأرض. وأشباه هذا كثير، يطول إن ذكرناها.

وظاهر القرآن وباطنه كله يدل على ذلك، لا لبس فيه، ولا تأول إلا لمتأول جاحد يكابر الحجة، وهو يعلم أنَّها عليه].

إذاً هو بحمد لله قد أقام الحجة عليهم، وقطع شبهتهم بسرد هذه النصوص والاستدلال بما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، وبالمأثور عن أهل الكتاب من بقايا العلم النبوي الذي أدركوه من رسلهم، وأنَّ هذا مركوز في الفطر، وأنَّ الأمم قبلنا لا تشك في ذلك، ولا يُعرَف فئة أنكرت هذا إلا هذه العصابة المخذولة الجهمية، بل حتى الكفرة كان هذا مستقراً عندهم مقبولاً، كما قال فرعون: ((يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا))[غافر:٣٦]، ولم يقل: احفر لي حفرة، أو اذهب شرقاً أو غرباً، أو شمالاً أو جنوباً، وإنَّما قال: ((ابْنِ لِي صَرْحًا))، والصرح هو: البناء العالي، ((لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ))، أي: طرائقها، ((فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى)).

وكأنَّه أشار في قوله: (واتخذ فرعون إبراهيم)، يقصد به النمرود، لأنَّه نوع من الفراعنة، لأنَّ الفرعنة تدلُّ على الطغيان، ولهذا قال: (واتخذ فرعون إبراهيم)، يعني: أراد بذلك النمرود، (النسور والتابوت) يبدوا أنَّه يشير إلى قصة محفوظة عندهم أنَّ النمرود اتخذ النسور والتابوت ليصعد أو ليطلع على شيء، (وقالت بنو إسرائيل)، يشير إلى أثر تقدم ذكره.

إذاً كما هو واضح قد توافرت الأدلة كتاباً وسنة وإجماعاً وفطرة وعقلاً على إثبات علو الله عز وجل، وهذه هي أنواع الأدلة التي يُستدل بها الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة، كلها متوافرة على إثبات هذا المعنى العظيم.

واعلموا – يا رعاكم الله – أنَّ هذه الفئة المخذولة الجهمية ليس عندهم مستمسك يستمسكون به في إنكار علو الله عز وجل، ما عندهم إلا الشبهات الفاسدة، والحجج الواهية، كما قيل:

حججٌ تهافت كالزجاج تخالها حقاً وكلٌّ كاسر مكسور

تارة يقولون مثلاً: إنَّ إثبات استواء الله على عرشه يلزم منه أن يكون الله أكبر من العرش، أو أصغر، أو مساو، هذا نوع من الإلزامات التي يحتجون بها، لأنَّهم يقولون: نسبة الله إلى العرش يقتضي أنَّ النسبة أكبر أو أصغر أو يساوي، ويتخذون من هذا حجة لإبطال الاستواء، والجواب عنه يسير: إذا قالوا: يلزم أن يكون أكبر أو أصغر أو مساو، ماذا نقول؟ نقول: هو أكبر، الله أكبر من كلِّ شيء سبحانه وبحمده، هذا لازم نلتزمه، وهذه فائدة أنَّ اللوازم التي يذكرها المبطلون تارة تكون لوازم صحيحة فنلتزمها، ولا غضاضة، وتارة تكون لوازم باطلة فلا نلتزمها، مثال للازم الذي نلتزمه وهو صحيح: ما سمعتم آنفاً، إذا قالوا: يلزم أن يكون أكبر أو أصغر أو مساو، نقول: أكبر، والحمد لله، وتارة يذكرون لازماً باطلاً كأن يقولوا مثلاً: إثبات الاستواء يلزم منه أن يكون محتاجاً إلى العرش ليقلَّه، نقول: هذا ليس بلازم، بل العرش وما دونه هو المحتاج إلى الله عز وجل، ولا يلزم من استواء الله تعالى على العرش أن يكون الله تعالى محتاجاً إليه ليقلَّه، فهذا نوع من الإلزامات الباطلة التي لا نلتزمها ولا نرى أنَّها تلزمنا على إثباتنا ما أثبت الرب لنفسه. كذلك إذا قالوا مثلاً: يلزم منه المحاذاة والمماسة، يلزم من إثبات الاستواء المحاذاة والمماسة ونحو ذلك، قلنا: من أين لكم هذا؟ هذا ناتج عن تصوركم البشري للأشياء والذوات التي تعهدونها، نحن نقف عند حدّ الكتاب، فما نطق به الكتاب نطقنا به، وما سكت عنه الكتاب سكتنا عنه، فليس هذا بلازم، وهكذا. إذاً هذه غاية ما يتحذلقون به من الشبهات، وأنَّى لهم أن يجيبوا على هذه الأدلة الباهرات من كتاب الله، وقد ذكرنا لكم أنَّ شيخ الإسلام حكى عن بعض الشافعية أنَّ في كتاب الله ألف دليل على إثبات العلو. وفي موضع قال: نحو ألفي دليل على إثبات العلو. فمنها ما يكون مباشراً، ومنه ما يكون بطريق الاستنباط، فالحمد لله الحق بيِّن في هذا.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذه المادة لم تراجع على الشيخ ـ حفظه الله ـ